Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا هو الذي كان إبـان القرن الـرابع الإسـلامي . وكان شيء مثله إبـان النهضة الحديثة في إيطاليا نشأ من تنافس المدن الإيطالية . وكان شيء مثله في بلاد اليونان إبان القوة اليونانية في القرن الخامس نشـأ من تنافس المـدن اليـونانيـة في بلاد اليـونان الحقيقيـة من جهـة وفي المستعمـرات اليـونـانيـة الإيطالية من جهة أخرى . ومع ذلك فقد يكون الرقي السياسي سبيلاً إلى الرقي الأدبي . فليس من شك في أن السياسة العربية كـانت قويـة عزيـزة أيام الرشيد والمأمون . وكانت الحيـاة الأدبية كـذلك راقيـة مزهـرة . وكان سلطان أغسطس قوياً شديد البأس ، فأثر ذلك في الأدب اللاتيني . وكان سلطان لويس الرابـع عشر قـوياً وكـان قصره متـرفاً ، فـأثر ذلـك في رقي الأدب الفرنسي إبان القرن السابع عشر .

فـأنت ترى أن الحيـاة السياسيـة لا تصلح مطلقـاً لأن تكون مقيـاسـاً للحياة الأدبية ، وإنما السياسة كغيرها من المؤثرات ، كالحياة الاجتماعية . كالعلم ، كالفلسفة ، تبعث النشاط في الأدب حينـاً وتضطره إلى الخمـول والجمود حيناً آخـر . فلا ينبغي أن يتخـذ واحداً من هـذه الأشياء مقيـاساً للحياة الأدبية ، كما لا ينبغي أن يتخذ الأدب نفسه مقياساً لواحد من هذه الأشياء ، إنما ينبغي أن يدرس الأدب لنفسه وفي نفسه من حيث هو ظاهرة مستقلة يمكن أن تؤخذ من حيث هي وتحدد لها عصورها الأدبية الخالصة . فهذا أحد الأمرين اللذين يبغضاننا في هذه الطريق الرسمية[49] .

كما لاقت ظاهرة التقسيم السياسي صداها عنـد مارون عبـود ، الذي يمنحها تفسيراً آخر ، يجعلها صالحة للغرب وغير صالحة للعرب معتمداً في ذلك على تبـريرات ـ ربمـا واهية ـ ولكنهـا تكشف عن ما أثارته الظاهرة من نقاشات :

« فالمقياس السياسي كما رأى طه حسين ـ وهو ينظر إلى الأدب الغـربي ـ لا يصـح مقيـاسـاً لـلأدب السلطاني العتيق ، أمـا في الأدب الغـربي

---

(49) طـه حسين ، من تـاريخ الأدب العـربي ، دار العلم للملايـين ، بيـروت 1970 ، ص 39 / 40 .